ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

THE IMPORTANCE OF AL-MADAIN CITE IN THE ISLAMIC HISTORY AND MODERN HISTORY

Dr. HUSSEIN OBAID HAMAD

UNIVERSITY OF TIKIRIT/ COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES

* *Corresponding author: E-mail* :
dr.hussein@tu.edu.iq.gmail.com
07701019909

***Keywords*:**
MADAIN AL
HISTORY
SITE
IMPOTECE
CAPITAL

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 2 Mar 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

A variety of ethnicities and religions settled in Al-Mada'in, the percentage of each group varied according to the nature of the conditions that originally surrounded them. A group whose origins date back to the country of Daylam inhabited Al-Mada'in. As for the members of the Christian community, they had a wide historical extension that extended for centuries. Historical sources reported that Al-Mada'in was the seat of the Church of the East. The Jews during the Sasanian era had a large community in Al-Mada'in; there was a Jewish school for higher education since the third century. As for the Arabs, after the conquest of al-Mada'in, the first to settle there were the fighters, Saad had intended to reside there for which he brought the families to the houses of al-Mada'in to settle in.

Al-Mada'in was a station for commercial caravans, due to its proximity to the market of Baghdad and the housing of many merchants. The importance of al-Mada'in emerged with the beginning of the Islamic conquest movements, becoming a base for Muslim armies and a place to continue to conquer the rest of the land of Sawad. Al-Mada'in then became the seat and base for the military activities opposing the state during the Rashidun era and beyond.

Among the first movements of the Kharijites was the rebellion of Saad bin Al-Qafl against Imam Ali in the year (38 AH) in Al-Mada'in. At the beginning of the Abbasid Caliphate, Al-Mada'in was the scene of the events of the killing of Abu Muslim al-Khorasani. Al-Mada'in remained inhabited until the fall of Baghdad in 656 AH / 1258 CE, so Hulaku took it as a camp for his soldiers as he advanced on Baghdad.

In spite of all the sabotage, neglect and migration of its people to the Islamic lands that were built later, and despite the fact that it lost its political position, it preserved its intellectual and cultural role through what it gave birth to from the scholars over continuous centuries. Among them were the speakers, jurists, grammarians, poets, informants, historians and ascetics.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.3.2.2021.16

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

أهمية موقع المدائن في التاريخين الإسلامي والحديث

د. حسين اعبيد حمد الجبوري/ جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية

الخلاصة:

استوطن المدائن مزيجاً مختلفاً من الأعراق والأديان وتفاوتت نسبة كل فئة منها بحسب طبيعة الظروف التي كانت تحيط بها ، فقد سكنت المدائن جماعة تعود أصولها إلى بلاد الديلم ، أما أبناء الطائفة

المسيحية فقد كان لهم امتداداً تاريخياً واسعاً امتد لقرون ، فقد أوردت المصادر التاريخية أن المدائن كانت مقراً لكنيسة المشرق , وكان لليهود في عهد الساسانيين جالية كبيرة في المدائن وكان بها مدرسة يهودية للتعليم العالي منذ القرن الثالث ، أما العرب فبعد فتح المدائن فأول من استوطنها هم المقاتلة وكان سعد قد نوى الإقامة بها , وبعث إلى العيالات فأنزلهم دور المدائن واستوطنوها .

وكانت المدائن محطة للقوافل التجارية , وذلك لقربها من سوق بغداد وسكن المدائن العديد من التجار , وبرزت أهمية المدائن مع بداية حركات الفتح الإسلامي, فصارت قاعدة لجيوش المسلمين ومكاناً لمواصلة فتح باقي أرض السواد, ثم أصبحت المدائن مقراً ومنطلقاً للنشاطات العسكرية المعارضة للدولة في العهد الراشدي وما بعده , ومن أول حركات الخوارج , خروج سعد بن قفل على الإمام علي ﷺ سنة (38هـ) في المدائن, وفي مستهل الخلافة العباسية كانت المدائن مسرحاً لأحداث مقتل أبو مسلم الخراساني , وظلت المدائن مأهولة بالسكان حتى سقوط بغداد سنة 656هـ /1258م فقد اتخذها هولاكو معسكراً لجنده حين تقدم نحو بغداد .

وبالرغم من كل ما تعرضت إليه المدائن من تخريب وإهمال وهجرة أهلها الى الأمصار الإسلامية التي بنيت فيما بعد , وبالرغم من أنها فقدت مكانتها السياسية , فأنها ظلت محافظة على دورها الفكري والحضاري من خلال ما أنجبته من العلماء عبر قرون متصلة , فكان منهم المحدثون والفقهاء والنحويون والشعراء والإخباريون والمؤرخون والزهاد .

المقدمة

الحمد لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين وبعد.

أثبتت الأيام ان اختيار الساسانيين لموقع المدائن كعاصمة لدولتهم كان موفقاً رغم انها تقع في الطرف الغربي من أراضيهم القريبة من الدولة البيزنطية التي كانت تشكل مصدر تهديد لملكهم في تلك الأيام أما العرب فلم يكونوا مصدر قلق لدولة الفرس في حينها، فما ان تم الفتح الإسلامي لجزء من أرض السواد في الصدر الأول من الخلافة الراشدة زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى اتخذ القائد سعد بن أبي وقاص من المدائن مقراً واستخدم إيوان كسرى كمسجد ثم بني فيما بعد أول مسجد في السواد في المدائن، وكانت أول جمعة أقيمت في أرض السواد أقامها سعد بن ابي وقاص في المدائن عند الفتح، واتخذت المدائن منذ حينها قاعدة عسكرية لتنطلق منها حركات الفتح الإسلامي نحو الشرق والشمال وكانت وقائع نهاوند وغيرها شاهد على ذلك، ولولى ان مناخ المدائن لم يوافق مزاج الجند العرب المسلمين القادمين من الصحراء التي تمتاز بنقاوة هوائها وسعة أرضها والتي لا تتوافق مع وخومة المدائن وكثرة زروعها وبساتينها، لم تكن لتمصر الكوفة والبصرة، ومع ذلك وبعد تمصير الكوفة والبصرة بقيت المدائن تحتفظ بحامية عسكرية لا تقل عن عشرين ألف مقاتل كما ذكرت المصادر حجم القوات التي كانت بصحبة أمير المدائن سلمان الفارسي.

احتفظت المدائن بأهمية موقعها عبر التاريخ الإسلامي والحديث فقد جعلها الخوارج ساحة لعملياتهم زمن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، واختارها الحسن بن علي رضي الله عنه منطلقاً لحركاته العسكرية لمواجهة أهل الشام إلا ان الصلح تم بين الطرفين ولم يحصل قتال وهذا الصلح واجتماع كلمة الأمة تم على أرض المدائن، وفي العصر الأموي كانت المدائن مسرحاً لكثير من الأحداث واهمها حركات الخوارج التي غالباً ما تختار المدائن لتتحصن في قصورها وخلف تحصيناتها الطبيعية والمصطنعة، فكما هو معروف فالمدائن تقع عند ملقى نهر ديالى ونهر دجلة فهذين النهرين يمثلان مانعاً طبيعياً لها من جهتي الشمال والغرب بمجرد قطع الجسر الذي يعقد على النهر، كما ان البساتين التي تحيط بالمدائن تمثل عامل إعاقة لحركات الجيوش وخيولها لذا تعتبر المدائن موقع محصن.

وفي التاريخ الحديث اختارت القوات البريطانية المدائن كمدخل الى بغداد لاحتلالها في الحرب العالمية الأولى، إلا ان تحصن القوات التركية فيها وما منحهم هذا الموقع الدفاعي المميز من دعم تمكنوا من صد الهجوم وهزيمة القوات البريطانية وردها على أعقابها الى الكوت وحوصرت هناك واضطرت الى الاستسلام حيث كان انهيار معنوياتهم وفقدان الكثير من جنودهم بسبب معركة المدائن.

ورغم بناء مدينة بغداد بالقرب من المدائن في زمن الخليفة أبو جعفر المنصور(138-169هـ) سنة 146هـ وأصبحت أنظار العالم تتجه صوب بغداد عاصمة الخلافة إلا ان المدائن لم تفقد دورها الحضاري، فقد برز فيها الكثير من العلماء في مختلف المجالات كالفقهاء، والنحويين، والمحدثين، والمؤرخين، وإخباريين، وزهاد.

في هذا البحث سنستعرض أهمية موقع المدائن منذ الفتح الإسلامي، مروراً بالعصور الإسلامية التي شهدت المدائن أحداثاً مهمة فيها، وصولاً إلى لمحة عن أهميتها في العصر الحديث، فليس من قبيل الصدفة ان يقصدها الإمام علي ﷺ ويقصدها من بعده الحسن بن علي ﷺ، وشهدت مقتل ابي مسلم الخراساني إذ لم يكن للخليفة المنصور عاصمة رسمية يتحصن فيها تحسباً لردة الفعل على مقتل الخراساني فاختار المدائن مقراً مؤقتاً تجري على أرضها أحداث تصفية قائد جيش الثورة العباسية وكبير دعاتها في الشرق.

في هذا البحث تم التركيز على ما هو مهم وبارز، متحاشين اسلوب السرد، فهذا الجهد ومن الله التوفيق والسداد.

الباحث

المبحث الأول: المدائن[1] في صدر الإسلام.

أولا: تركيبة سكان المدائن عند الفتح الإسلامي:

استوطن المدائن مزيجاً مختلفاً من الأعراق والأديان وتفاوتت نسبة كل فئة منها بحسب طبيعة الظروف التي كانت تحيط بها، فبالرغم من سيادة الطابع الفارسي في زمن الأكاسرة إلا إن هذا لا يمنع من أن تكون هناك فئات أُخرى كانت قد سكنت المدائن ذات طوابع عرقية مختلفة.

سكنت المدائن جماعة تعود أصولها إلى بلاد الديلم، فقد أورد البلاذري رواية عن المدائني قال: " كان أبرويز وجه إلى الديلم فأتى بأربعة آلاف فكانوا خدمه وخاصته ثم كانوا على تلك المنزلة بعده وشهدوا القادسية مع رستم، فلما قتل وانهزم الفرس، اعتزلوا وقالوا ما نحن كهؤلاء، ولا لنا ملجأ، وأثرنا عندهم غير جميل والرأي لنا أن ندخل معهم في دينهم ونُعّزُ بهم، فأعتزلوا، وقال سعد ما لهؤلاء فأتاهم المغيرة بن شعبة فسألهم عن أمرهم فأخبروه بأمرهم وقالوا: ندخل في دينكم، فرجع إلى سعد فأمنهم فأسلموا وشهدوا فتح المدائن مع سعد "[2].

أما النصارى فقد كان لهم امتداداً تاريخياً واسعاً امتد لقرون، فقد أوردت المصادر التاريخية أن المدائن كانت مقراً لكنيسة المشرق ومكان لإقامة الجاثليق وفطاركة كرسي المشرق الذي أسس في المدائن، ويعد الفطرك (مارماري) مؤسس كرسي المشرق وكان له الجهد الكبير في تلمذة المدائن باعتبارها كرسي مملكة الفرس، وتلمذ جميع نواحي ارض بابل والعراقين والاهواز واليمن والجزائر وبلاد العرب سكان الخيم ونجران وجزائر بلاد اليمن وبحر الهند وثبت كرسي الفطركية في المدائن وأمر أن لا يكون أسيامذ الجاثليق فطرك المشرق إلا بها [3].

ظلت المدائن مقراً لكنيسة العراق (المشرق) طيلة الحكم الفارسي وقد تعرض اتباع هذه الكنيسة إلى الكثير من المذابح والاضطهادات من قبل ملوك الفرس وخاصة في أيام (سابور) فقد ابغض النصارى وقتلهم وأخذهم بالقهر على الدخول في دينه وان يصبحوا مجوساً [4].

وبعد ان تم السلام بين الامبراطوريتين (الفارسية والبيزنطية) في عهد كسرى (يزدكرد الأول) أرسل القيصر (ماروتا) أسقف ميافارقين وقد حث (ماروتا) الملك (يزدكرد) على عقد مجمع للأساقفة في سلوقية المدائن إذ ترتب امور نصارى إيران وتحقق وحدة الكنيسة المسيحية وقد عقد هذا المجمع في سنة (410م) تحت رياسة اسحق أسقف سلوقية المدائن وماروتا [5].

وكان لأسقف سلوقية المدائن المطران الكبير اوجاثليق الكنيسة المسيحية في إيران والذي كان أسقف كسكر يعمل وزيراً له، خمس مطرانيات تحت رياسته خضعت لهذه المطرانيات ما يقارب ثلاثين أسقفية. وقد قام الخليفة الثاني لهذا الأسقف (اسحق) بترميم كنيسة سلوقية المدائن وبناء كنيسة في المدينة نفسها [6].

وبعد بناء المنصور لمدينة بغداد أصبح من الضروري أن يكون رئيس الكنيسة قريباً من دار الخلافة، فشرع الخليفة المهدي ابن المنصور بنقل الجاثليق (مرجع الكنيسة الأعلى) مقره من المدائن إلى بغداد وأسكنهم في مكان قريب منه يدعى (دار الروم) وأسفر هذا التقارب عن مناظرات فكرية بين الجاثليق والخليفة [7]. وكثيراً ما قطعت الرسل المسافات بين المدائن وروما لتقريب وجهات النظر بين مذهبي المشرق والمغرب وكانت المدائن من الأهمية الدينية ان وصل مبشروا الكنيسة إلى الهند والخليج العربي ومنغوليا[8].

أما اليهود فكانت لهم في العراق والمدائن والشام مدارس وفقهاء كثيرون، وذلك في زمن البابليين والفرس ودولة اليونان والرومان واجتمعوا على تأليف المنشأ والتلموذ [9]. وكان لليهود في عهد الساسانيين جالية كبيرة في طيسفون وكان بها مدرسة يهودية للتعليم العالي منذ القرن الثالث، هذا فضلاً عن ان رأس الجالوت (رئيس الجالية إليهودية) في بلاد بابل (العراق) كان يقيم في ماخوزا [10].

وبعد الفتح الإسلامي للمدائن بقي لليهود وجود في المدائن إذ يمكن الاستدلال بذلك من خلال الشواهد التاريخية للوقوف على صحة تلك الروايات، واولى هذه الشواهد هي زواج الصحابي حذيفة بن اليمان (ﷺ) بيهودية من أهل المدائن [11].

ومن الشواهد الأخرى على وجود اليهود إلى زمن متأخر ما أورده ابن الجوزي (ت597هـ) إذ ذكر " انه في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة جاء قوم من أهل المدائن بعد العيد إلى الخليفة فشكوا يهود المدينة وانه كان لهم مسجد يصلى فيه الجماعة ويكثر فيه التأذين وهو إلى جانب كنيسة اليهود فقال بعض اليهود للمسلمين قد آذيتمونا بكثرة الآذان وحدثت فتنة اليهود وتجاسر اليهود وتقدم أمير المؤمنين بنقض الكنيسة التي بالمدائن وأمر ان يجعل مسجداً " [12].

أما العرب فبعد فتح المدائن وطرد الفرس منها فأول من استوطنها هم المقاتلة وكان سعد قد نوى الإقامة بها "وبعث إلى العيالات فأنزلهم دور المدائن واستوطنوها"[13]. ومن القبائل العربية التي استوطنت المدائن وارض السواد وكانوا ضمن جيوش التحرير هي قبائل مذحج وطي وخزاعة وكندة ولخم وبني زبيد وغسان والأوس والخزرج والحارث بن كعب والازد وحمير وهمدان وعبس [14]. اما قبيلة بجيلة فسكنت هي الأخرى المدائن والعراق وكان لها الدور الاكبر في حروب التحرير وخاصة في القادسية وفتح المدائن، فقد أورد المسعودي (ت346هـ) ان قبيلة بجيلة اجتمعت على جرير بن عبد الله البجلي فقدم بهم على عمر بن الخطاب (ﷺ) فسرحهم نحو العراق "وجعل لهم ربع ما أظهروا عليه من السواد " وساهموا مع المسلمين في فتح المدائن [15].

ثانياً: فتح المدائن:

بعد خسارة الفرس في معركة القادسية انسحبت قواتهم الى المدائن، ولحقوا بيزدجرد وكتب سعد بن ابي وقاص الى الخليفة عمر بن الخطاب بالفتح، وبمصاب من اصيب[16]، أقام المسلمون بعد القادسية شهرين ينتظرون كتاب الخليفة حتى وصلهم فسار سعد الى المدائن فلقيهم النخيرخان[17] في جمع عظيم من أهل المدائن ودار بينهم قتال قتل على آثاره النخيرخان وانهزم اتباعه نحو المدائن[18].

تبع المسلمون فلول المنهزمنين نحو المدائن ودخلوا ساباط[19] وتجمعوا بمدينة بهرسير[20] وهي التي في شق الكوفة، فأقاموا فيها تسعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهراً، فلما فتحها المسلمون أجمع يزدجرد ملك الفرس على الهرب فدلي من ابيض المدائن في زبيل[21] فسمي (برزبيلا) ومضى الى حلوان ومعه وجوه اساورته، وحمل معه بيت المال، ثم عبر المسلمون خوضاً ففتحوا المدينة الشرقية، كان فرغ سعد من المدائن في سنة 16 هجرية [22].

حاز المسلمون من الأموال في المدائن ما يعجز عن حصره ميزان وقبان حتى ان منهم من يقول من يقايض صفراء ببيضاء أي الذهب بالفضة لكثرة ما غنموا، واتخذ سعد بن ابي وقاصﷺ في بادئ الأمر إيوان كسرى مسجداً وكانت أول جمعة جمعت في السواد فيه[23]، وكان أول مسجد جامع بني في السواد مسجد المدائن بناه سعد وأصحابه ثم وسع بعد واحكم بنائه على يد حذيفة بن اليمان[24].

وكان سعد قد تحول بالمسلمين من المدائن الى الكوفة وكان سبب ذلك حسب ما روى الطبري، ان الوفود قدمت الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رآهم قال عمر والله ما هيئتكم بالهيئة التي أبدأتم بها فما غيركم قالوا وخومة[25] البلاد، فنظر في حوائجهم وعجل سراحهم، وفي رواية أخرى للطبري، ان حذيفة بن اليمان كتب الى عمر ان العرب قد أترفت بطونها وخفت اعضادها وتغيرت ألوانها وحذيفة يومئذ مع سعد، فكتب عمر الى سعد أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب إليه ان العرب خددهم وكفى ألوانهم وخومة المدائن ودجلة فكتب إليه ان العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان فابعث سلمان رائداً وحذيفة وكانا رائدي الجيش فليرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر، فبعث سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى اتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة[26]، فيما تقدم من روايتي الطبري تتجسد للباحث ثلاثة رؤى عن فكر الخليفة عمر بن الخطاب:

الأولى: عن قوة ملاحظة الخليفة للجانب الصحي لدى المقاتلين وتشخيصه لسوء حالة المقاتلين العرب الصحية من أول نظرة دون ان يشكوا له ذلك حسب الرواية الأولى.

الثانية: تتعلق (بهندسة المدن أو التخطيط العمراني) كما يسمى اليوم، حيث وصف لهم المكان الذي يناسب أذواق العرب للسكن.

الثالثة: تتعلق في الجانب العسكري إذ حدد المكان يجب ان يكون برياً بحرياً لا يفصله عن مقر الخلافة بحر ولا جسر.

وبعد انتقال المسلمين الى الكوفة بقي فيها قسم مختارين البقاء في المدائن كمسلحة واكثرهم من بني عبس[27]، وفي الرواية التي أوردها الطبراني أشارة الى عدد سكان المدائن زمن الخلافة الراشدة في أمرة سلمان الفارسي وهو على عشرين ألفاً[28].

وكانت المدائن محطة للقوافل التجارية، وذلك لقربها من سوق بغداد وسكن المدائن العديد من التجار، وكان تجار المدائن وتجار السواد يجتمعون سنوياً في سوق بغداد ويتضح ذلك من قول أهل الحيرة للمثنى بن حارث الشيباني: الا ندلك على قرية تأتيها تجارة مدائن كسرى وتجار السواد ويجتمع بها كل سنة من أموال الناس[29]، ويقصدون القرية التي بنيت بغداد قربها فيما بعد وكان ذلك الحوار قبل معركة القادسية.

ثالثً: المدائن في عهد الإمام علي ﷺ.

ظهرت جماعة تطلق على نفسها السبئية في المدائن وهم من أتباع عبدالله بن سبأ الذي ادعى بإلوهية الإمام على ﷺ، فنفاه الإمام علي ﷺ الى المدائن، وزعموا انه كان يهودياً فأسلم (وهو أول من غلا في علي ﷺ وأضفى عليه صفات غير بشرية) وانشعبت منه أصناف الغلاة، ولما قتل الإمام علي ﷺ قال ابن سبأ انه لم يمت وإنما الذي قتله ابن ملجم شيطاناً تصور بصورة علي رضي الله عنه وعلي في السحاب الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الأرض ويملأها عدلاً[30].

من أولى حركات الخوارج، خروج سعد بن قفل على الإمام علي ﷺ سنة (38هـ) في المدائن وكان هذا على رأي الجماعة الذين كانوا على رأي المحكمة الأولى الذي خرجوا على الإمام حين جرى أمر التحكيم[31].

رابعاً: الصلح بين الحسن ﷺ وبين معاوية بن ابي سفيان ﷺ في المدائن.

في سنة 41 هـ عندما بايع الناس الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبلغه مسير معاوية في أهل الشام إليه تجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا علياً ﷺ، سار عن الكوفة الى لقاء معاوية، الذي قد نزل مسكن[32]، فوصل الحسن الى المدائن، وجعل على مقدمة جيشه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فلما نزل المدائن نادى منادٍ في العسكر ألا ان قيس بن سعد قتل فأنفروا، فنفروا بسرداق الحسن، فانتهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته واخذوا رداءه من ظهره وطعنه رجل من بني اسد أسمه الجراح بن سنان بخنجره، فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعراً ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن، وكان الأمير على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابي عبيد فقال له المختار وهو يومئذ شاباً: هل لك في الغنى

والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمه: عليك لعنة الله! أثب على ابن بنت رسول الله ﷺ وأوثقه؟ بئس الرجل أنت[33].

السؤال الذي يطرح نفسه لماذا اختار الحسن ﷺ المدائن؟ علماً ان مقر الحسن رضي الله عنه في الكوفة غرب نهر الفرات وكذلك مقر معاوية في الشام أي غرب نهر الفرات أيضاً، والمدائن الى الشرق من نهر دجلة[34]، من المحتمل ان الأمر يعود الى مؤهلات المدائن نفسها، حيث ان الحسن رضي الله عنه توجه الى المدائن يلتمس النصرة من أهلها من ناحية، ومن ناحية أخرى المدائن موقع محصن وفيه مباني يمكن اللجوء إليه عند الضرورة، كما ان المنطقة القريبة من المدائن والمعروفة بالنهروان[35] منطقة ذات مؤهلات سوقية كما يعرف بالمصطلح العسكري الحديث، إذ اختارها العديد قبل الحسن ﷺ كساحة معركة ومنهم الخوارج الذين قاتلوا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ، فما ان اختار المدائن الحسن ﷺ كان لابد ان يتبعه معاوية الى هناك من أجل ان يحصل اللقاء.

بعد ماجرى للحسن ﷺ في المدائن، قام في أهل العراق خطيباً فقال: يا أهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي وطعنكم أياي وانتهابكم متاعي[36]، وكان أصحاب علي يسبون المختار ويعيبونه لما كان منه في أمر الحسن بن علي ﷺ في ساباط [37]، ورأى الحسن ﷺ حقن دماء المسلمين أولى لما رأى بوادر الفتنة قد لاحت في الأفق بين المسلمين من أهل العراق وأهل الشام فرأى التفاوض وقبل الصلح على مضض، ولما رأى تفرق الأمر عنه بعث الى معاوية بطلب الصلح فأعطاه ما أراد [38]، وجمع الحسن ﷺ رؤوس أهل العراق في قصر المدائن فقال: أنكم بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت واني قد بايعت معاوية فأسمعوا له وأطيعوا [39].

المبحث الثاني: المدائن في العصرين الأموي والعباسي.

أولاً: المدائن في العصر الأموي.

ظهرت في المدائن العديد من الحركات وان لم تكن المدائن مقرها فإنها كانت نقطة انطلاقها ورقعة اتساعها وملاذا لأصحابها، إذ قصد الخوارج المدائن بقيادة المستورد سنة 43 هـ ليقيموا فيها فمنعهم سماك بن عبيد الأزدي العبسي، وكان عاملاً عليها، فكتب إليه المستورد يدعوه الى البراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما، وان يتولاه وأصحابه، فقال السماك بئس الشيخ انا إذاً، وأعاد الجواب الى المستورد يدعوه الى الجماعة، فلم يجب وأقام بالمدائن ثلاثة أيام ثم خرجوا من المدائن[40].

بعد استشهاد الحسين بن علي ﷺ في كربلاء وقدم من تخاذل عن نصرته وقرروا المطالبة بدمه وسميت حركتهم بالتوابين وراءوا انه لا يغسل عارهم والإثم عليهم إلا قتل من قتله فاجتمعوا بالكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة [41]، فكتب سليمان بن صرد الى سعد بن حذيفة بن اليمان بالمدائن يعلمه بما عزموا عليه، ويدعوه الى مساعدتهم ومن معه من هو على رأيه بالمدائن فقرأ سعد بن

حذيفة الكتاب على من بالمدائن من أنصارهم فأجابوه الى ذلك فكتبوا الى سليمان يعلمونه أنهم على الحركة إليه والمساعدة له [42].

ولما قاتل الحارث بن عبد الرحمن بن مخنف الخوارج سنة 68هـ وراءوا كثرة جيشه قطعوا الجسر الذي كان على دجلة، فعقده الحارث وسار إليهم فطاردهم حتى أتوا المدائن وتحصنوا فيها[43]. وهكذا نرى المدائن ملاذاً لكل من أراد التحصين من خصمه، فهذا عبيدالله بن الحر قصد المدائن عندما طلبه ابن زياد سنة 68هـ لضنه انه كان الى جانب أصحاب الحسين ﷺ حين أستشهد، فخرج من الكوفة حتى أتى كربلاء فنظر الى مصارع الحسين رضي الله عنه ومن قتل معه فأستغفر لهم، ثم مضى الى المدائن، فأتاه كل خليع، فلم يدع مالاً قدم به للسلطان إلا أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه، ويكتب لصاحب المال بذلك، إلا انه لم يتعرض لمال أحد ولا ذمة، فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار وسمع ما يعمل في السواد فأخذ امرأته فحبسها فاقبل عبد الله في أصحابه الى الكوفة فكسر باب السجن واخرجها واخرج كل امرأة فيه، فسار عبد الله الى ضياع همدان فنهبها جميعها وكان يأتي المدائن فيمر بعمال جوخي[44] فيأخذ ما معهم من المال، ثم يميل الى الجبل، فلم يزل عل ذلك حتى قتل المختار على يد مصعب بن الزبير [45].

أمّر مصعب بن الزبير على المدائن الحارث بن رويم الشيباني، وكتب إليه يأمره بقتال عبيدالله بن الحر سنة 68هـ، فقدم الحارث أبنه حوشاً فلقيه بباجسري[46] فهزمه عبيدالله وقتل فيهم، واقبل ابن الحر الى المدائن فتحصنوا منه، وأقام ابن الحر، بالسواد يغير ويجبي الخراج [47].

ويبدو ان لتحصينات المدائن دور في اتخاذها كحصن أحياناً وأحياناً أخرى كسجن، فقد أشار ابراهيم بن الاشتر على ابن الزبير ان يقيد عدد من رؤساء عشائر أهل العراق[48] الذين كاتبوا عبد الملك بن مروان وان يحبسهم في المدائن، بعد ان اعترض ابن الزبير على مشورته أولاً بضرب أعناقهم كي لا تتألب عليه عشائرهم، فنصحه ان اوقرهم حديداً وابعث بهم الى ابيض كسرى واحبسهم هناك ووكل بهم من ان غُلبت وتفرقت عشائرهم عنك ضرب رقابهم، وان ظهرت مننت على عشائرهم بإطلاقهم[49].

لم تكن المدائن ملاذاً للخارجين عن السلطان فحسب بل يلجأ إليها جند السلطان أحياناً إذا ضاقت بهم الأرض من شدة بئس عدوهم، ففي سنة 76هـ عندما هاجم شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي، الحارث قائد جيش محمد بن مروان أمير الجزيرة، فلم يشعر الحارث إلا وشبيب وأصحابه يضاربونهم بالسيوف في جوف العسكر، فصرع الحارث فاحتمله أصحابه وانهزموا نحو المدائن، وحوى شبيب عسكرهم وكان ذلك أول جيش هزمه شبيب[50].

بعد ذلك كتب الحجاج الى سورة بن الحر[51] يأمره بان ينتخب من المدائن خمسمائة فارس ويسير بهم وبمن معه الى شبيب الخارجي، ففعل ذلك سورة وسار نحو شبيب وشبيب يجول في جوخي وسورة في طلبه حتى انتهى الى المدائن فتحصنوا منه، فأخذ منها دواب وقتل من ظهر له، فخرج حتى اتى النهروان وتبعه سورة فالتقوا وانهزم فرسان سورة وعاد الى المدائن وتبعه شبيب يرجو ان يدركه

ويصيب عسكره، فوصل إليهم وقد دخل الناس المدائن، وخرج ابن ابي العصيفر أمير المدائن في أهل المدائن فرموا أصحاب شبيب بالنبل والحجارة فارتفع شبيب عن المدائن، وارجف الناس بالمدائن بوصول شبيب إليهم فهرب من بها من الجند نحو الكوفة[52], وكان هروبهم بسبب الإشاعة لا بسبب ضعف تحصين المدائن، ثم عاود شبيب في السنة نفسها الى المدائن فعلم انه لا سبيل الى أهلها مع المدافعة[53]، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من ان اختيار المدائن للحركات العسكرية كان من أهم مبرراته قوة تحصيناتها الدفاعية، فهؤلاء الخوارج الذين يوصفون بالشجاعة والشدة، وهزموا الجيوش الكبيرة وهم قلة، يقفون عاجزين أمام تحصينات المدائن ومدافعة أهلها عنها وخلو صفوف أهل المدائن من الخيانة التي كانت في كثير من الأحيان سبب غلبة الخوارج لجيوش الخلافة.

يبدو ان شبيب اتخذ من المناطق المحيطة بالمدائن ساحة لتحركاته لذلك بعث الحجاج عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث سنة 76هـ لقتال شبيب بعد ان ينتخب ستة آلاف فارس، ويسير في طلبه ففعل وسار نحوه فوصل عبد الرحمن الى المدائن، فأوصاه الجزل (أمير المدائن) بالاحتياط وحذره من شبيب وأصحابه، وسار الى شبيب فسار شبيب الى دقوقاء[54] وشهرزور[55] وخرج عبد الرحمن في طلبه[56].

بعد هذه الأحداث المتعاقبة مع الخارجي شبيب ولعدم تمكن القوات المرسلة تباعاً النيل منه قرر الحجاج تغيير إدارة المدائن، فأرسل مطرف بن المغيرة بن شعبة أميراً عليها سنة 76هـ[57]، فعندما تولى مطرف إمارة المدائن وفي سنة 77هـ هاجم شبيب المدائن عندما خرج في نحو ثمانمائة رجل، فنزل قناطر حذيفة بن اليمان، فكتب صاحب بابل مهران الى الحجاج بذلك، وكتب الحجاج الى عبد الملك يعلمه ان شبيب قد شارف المدائن، فسار شبيب حتى نزل بهر سير فصار بينه وبين مطرف دجلة، فقطع مطرف الصبر وبعث الى شبيب: ان ابعث إلي رجالاً من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن وأنظر فيما يدعون إليه، فبعث إليه قعنب بن سويد، والمحلل، وغيرهما، وخاف مطرف بن المغيرة ان يبلغ خبره مع شبيب الى الحجاج، فخرج نحو الجبال، فأرسل شبيب أخاه مصاداً[58] الى المدائن وعقد الجسر، وكان أصحابه بالمدائن ألف رجل، فحثهم على القتال وسار بهم[59].

ولما دخلت سنة (129هـ) خرج عبد الله معاوية بن عبدالله بن جعفر بن علي بن أبي طالب بعد هزيمته بالكوفة ودخل المدائن فبايعه أهلها فأتاه من أهل الكوفة يبايعونه وغلب على فارس فخضعت له الجبال وحلوان وقومس واصبهان[60].

ثانياً: المدائن في العصر العباسي.

لم يكن حال المدائن في العصر العباسي بأفضل منه على عهد بني أمية فقد استمر الخارجين عن السلطان يتخذون من المدائن ساحة لعملياتهم العسكرية ومكان يتحصنون فيه عند الحاجة، ففي مستهل الخلافة العباسية وفي سنة 134هـ خلع بسام بن ابراهيم وكان من أهل خراسان وسار من عسكر

الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح هو وجماعة على رأيه سراً الى المدائن، فوجه إليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم[61].

وكانت المدائن مسرحاً لأحداث مقتل أبو مسلم الخراساني سنة 37هـ وتصفيته من قبل الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور، فعندما انتهى أبو مسلم الخراساني من أمر عبدالله بن علي العباسي وحصل خلاف بينة وبين المنصور أقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعاً على الخلاف وخرج من وجهه يريد خراسان، فسار المنصور من الأنبار الى المدائن، وكتب الى أبي مسلم في المسير إليه وأخذ أبو مسلم طريق حلوان[62]، وعندما أرسل المنصور الى أبي مسلم في حلوان يهدده ويتوعده عاد أبو مسلم الى المنصور وقدم المدائن في ثلاثة ألاف رجل، وخلف الناس بحلوان [63]، فلما دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه، فتلقاه بنو هاشم والناس ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده، فلما طال عتاب المنصور غضب المنصور وشتمه، وصفق بيده على الأخرى، فخرج عليه الحرس، فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه، وأخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه[64].

وارتبطت عملية بناء مدينة بغداد المدورة زمن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في كثير من أحداثها بالمدائن، فقد دل المنصور على موضع بناء بغداد رجل من أهل المدائن وكان طبيباً من أهل الكتاب[65]، عندما خرج المنصور بنفسه يرتاد له موضعاً يسكنه هو وجنده، وكان قد تخلف بعض جنده بالمدائن لرمد لحقه، فسأله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور فأخبره، فقال الطبيب إنا نجد في كتاب عندنا أن رجلاً يدعى: مقلاصاً يبني مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء، فقدم ذلك الجندي الى عسكر المنصور وهو بنواحي الجبل فأخبره الخبر، فرجع وقال إني أنا والله كنت أدعى: مقلاصاً وأنا صبي ثم زال عني، وسار حتى نزل الدير الذي حذاء قصره المعروف بالخلد[66]، وهذه الرواية وان كان يشم منها رائحة الوضع في بعض جوانبها مثل معرفة الطبيب ان المنصور يدعى مقلاصاً وأصحابه لا يعرفون ذلك وغيرها إلا انها إشارة الى دور هذا الطبيب في اختيار هذا الموضع، ولعل مشورته كانت تخص الجانب الصحي التي تتمتع به المدينة وليس بناءاً على الخرافة التي ذكرت بوجود اسم باني مدينة الزوراء في كتب أهل الكتاب.

ولما عزم المنصور على بناء بغداد سنة 146هـ، شاور أصحابه وكان فيهم خالد بن برمك فأشار أيضاً بذلك وهو خطها، فاستشاره في نقض المدائن وايوان كسرى ونقل نقضهما الى بغداد فقال: لا أرى ذلك، لانه علم من أعلام الإسلام يستدل به الناظر على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر الدنيا وإنما هو على أمر الدين ومع هذا ففيه مصلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه، قال المنصور: لا، ابيت يا خالد إلا بالميل الى أصحابك العجم، وأمر بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه، وحمل نقضه فنظر، فكان مقدار ما يلزم له أكثر من ثمن الجديد، فدعا خالد بن برمك فأعلمه ذلك، فقال يا أمير المؤمنين قد كنت أرى ان لا تفعل، فاما إذا فعلت فإني أرى ان تهدم لئلا يقال: إنك عجزت عن هدم ما بناه غيرك، فأعرض عنه وترك هدمه[67].

كان بناء مدينة بغداد في موقعها القريب من المدائن أثر كبير على تلاشي دور المدائن تدريجياً من مسرح الأحداث، فبعد بناء المنصور لمدينة بغداد أصبح من الضروري ان يكون رئيس الكنيسة قريباً من دار الخلافة، فشرع الخليفة المهدي بن المنصور بنقل الجاثليق (مرجع الكنيسة الأعلى) مقره من المدائن الى بغداد وأسكنهم في مكان قريب منه يدعى (دار الروم) واسفر هذا التقارب عن مناظرات فكرية بين الجاثليق والخليفة [68]، وكثيراً ما قطعت الرسل المسافات بين المدائن وروما لتقريب وجهات النظر بين مذهبي المشرق والمغرب، وقبل سنوات اكتشفت أثار كنيسة طيسفون (المدائن)[69].

ولما كان المأمون بخراسان بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا الحسني ونوه بذكره، وغير زي آبائه من لبس السواد وأبدله بالخضرة لإرضاء العلويين الذي كانت رايتهم، فغضب بنو العباس بالعراق لهذين الأمرين فخلعوه وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي ولقبوه بالمبارك فحاربه الحسن بن سهل فهزمه إبراهيم وأقام بالمدائن ثم سار إليه الحسن بن سهل بجيشه فهزم إبراهيم واختفى أثره وانقطع خبره حتى ظهر أواسط خلافة المأمون فعفا عنه[70].

ومن الأحداث التي شهدتها المدائن أيضاً في العصر العباسي، هو هروب الخليفة المتقي (329-333هـ) ووجوه أهل بغداد الى المدائن عندما دخل البريدي[71] بغداد، ليكونوا بالقرب من ناصر الدولة الحمداني الذي كان على المدائن آنذاك، فسار الأمير الحمداني مصطحباً الخليفة معه على رأس جيش كبير معقوداً لواءه على أخيه الأصغر علي بن عبد الله بن حمدان، فكانت الواقعة مع البريديين يوم الخميس ويوم الجمعة لثلاث أو أربع خلون من ذي الحجة في القرية المعروفة (بكيل) أسفل المدائن بفرسخين، حيث نجا البريديون بانفسهم وفروا أمام الجيش الحمداني وعاد الخليفة الى قصره آمناً مطمئناً[72].

في سنة 573هـ جاء قوم من أهل المدائن إلى الخليفة فشكوا يهود المدينة وانه كان لهم مسجد يصلي فيه الجماعة ويكثر فيه التأذين وهو الى جانب كنيسة اليهود، فقال بعض اليهود للمسلمين قد آذيتمونا بكثرة الآذان وحدثت فتنة اليهود، وتجاسر اليهود وجاء جماعة الى الكنيسة التي بدار البساسيري[73] فنهبوها ونقضوا شبابيكها، واشتدت الفتنة بين المسلمين واليهود، وتقدم الخليفة ينقض الكنيسة التي بالمدائن وأمر ان يبني مكانها مسجداً[74].

ثالثاً: أهمية المدائن في التاريخ الإسلامي.

برزت أهمية المدائن مع بداية حركات الفتح الإسلامي في أرض السواد من العراق، فبعد أن زال ملك الفرس عنها صارت قاعدة لجيوش المسلمين ومكاناً لمواصلة فتح باقي أرض السواد، فمنها انطلقت جحافل المسلمين، فقد ذكر الطبري ان سعد بن ابي وقاص، أرسل عبد الله بن المعتم في خمسة ألاف من المدائن فساروا الى تكريت[75]، وذكر بن كثير ان سعد بن أبي وقاص لما فتح المدائن بعث العيالات فأنزلهم دور المدائن واستوطنوها حتى فتحوا جلولاء وتكريت والموصل[76].

وانما جرى تمصير البصرة والكوفة إنطلاقاً من المدائن فمصرت البصرة في ربيع سنة ستة عشر للهجرة وان عتبة بن غزوان إنما خرج الى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت ووجهه إليها سعد بن أبي وقاص بأمر من الخليفية عمر بن الخطاب ﷺ[77].

وظلت المدائن مأهولة بالسكان حتى سقوط بغداد سنة 656هـ /1258م فقد اتخذها هولاكو معسكراً لجنده حين تقدم نحو بغداد، ولعل بقاء المدائن واستمرارها الى يومنا هذا يعود الى أهمية موقعها، يضاف إليه ما حوته المدائن من جثمان الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، مثل سلمان الفارسي وعبدالله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، ومن شواهد بقاء المدائن كرمز بقاء إيوان كسرى قائماً الى يومنا هذا. وبالرغم من كل ما تعرضت إليه المدائن من تخريب وإهمال وهجرة أهلها الى الأمصار الإسلامية التي بنيت فيما بعد، وبالرغم من أنها فقدت مكانتها السياسية، فأنها ظلت محافظة على دورها الفكري والحضاري من خلال ما أنجبته من العلماء عبر قرون متصلة، فكان منهم المحدثون والفقهاء والنحويون والشعراء والإخباريون والمؤرخون والزهاد[78].

المبحث الثالث: لمحة من تاريخ المدائن في العصر الحديث.

تركيبة سكان المدائن في العصر الحديث.

تسكن المدائن عدد من العشائر العربية التي استوطنت المنطقة في أزمنة متباينة نتيجة الهجرات المتلاحقة من الجزيرة العربية، ونتيجة تدافع القبائل العربية فيما بينها في العصر الحديث، وفيما يلي موجز عن بعض القبائل التي تسكن المدائن (سلمان باك): –

1. شمر طوقة: هم من سكان الجانب الشرقي من نهر دجلة بين نهر ديالى والكوت[79].
2. الجعفر: وهم منتشرون في لواء ديالى ولكن بصورة قليلة وموطنهم في نهر الهلالية شرقي الدرغية في انحاء سلمان الفارسي (رض)[80].
3. من العشائر الزبيدية والحميرية: عشائر بنو زيد ومنهم في سلمان باك أولاد بركة[81].
4. من عشائر زبيد: الجبور ومنهم البوطعمة في أراضي (الجيبه جي)من أطراف بغداد وفي بزايز نهر ديالى ويمتدون الى سلمان باك الى الجانب الشرقي من نهر دجلة، ومنهم العمر السالم وهؤلاء في جهة ديالى الى سلمان باك[82].
5. من عشائر الدليم: الشيحة في سلمان باك ومنهم البو منصور في سلمان باك في اراضي باوي ومنهم كذلك (البو عز الدين، والبو جامل، والبو شديد، والبو دريس، والمشارفة)، والمحامدة يسكنون أراضي سمرة من ناحية سلمان باك[83].

6. من عشائر العكيدات: منهم في الجانب الشرقي من نهر ديالى قرب مصبه في دجلة من ناحية سلمان باك[84].

7. ومن العشائر العدنانية: حرب من العشائر القديمة بعثرتها الحوادث، فكل قسم منها في ناحية لا صلة لها بالأخرى، يدعون انهم من سلالة حرب الاموي جد معاوية بن ابي سفيان ومنهم الحولات في انحاء سلمان باك[85].

ثانياً: دور المدائن في الدفاع عن بغداد في الحرب العالمية الأولى.

بعد معركة كوت الأمارة، كانت بغداد هي الشغل الذي استأثر باهتمام السرجون نكسن، والسير بيو نشامب دف، واللورد هاردنج، حيث كانت قوات القائد طاوزند تتعقب القوات التركية في نهر دجلة والتي تسير عكس تيار النهر، في تلك الآونة أفادت التقارير الجوية ان الاتراك الذين ساروا بمجموعات كبيرة حسنة التنظيم خلف سفنهم وتموينـاتهم التي سبقتهم قد استقروا في أعلى النهر في سلمان باك (المدائن)، علماً ان هذه القطعات التركية لم تهزم ولم تنحط معنوياتها وانها احتلت مواضع مهيئة من السابق في سلمان باك.

في الوقت نفسه يرى نكسن ان سلمان باك أصبحت تشكل الآن تهديداً لكامل القوة (د) في بلاد الرافدين، لان سقوط سلمان باك سيؤدي الى سقوط كل المواقع الأخرى التي في حوزته، علماً ان هذه القوة حسب تقديرات رئيس أركان نكسن لم تكن تزيد عن أربعة آلاف حربة، وخمسمائة سيف، وعشرين مدفع، وبدوره أبرق الى طاوزند بذلك، وبالمقابل فإن القوة (د) لا يزيد تعدادها عن (25000) رجل، والمكلفة باحتلال بغداد وحراسة خط المواصلات من الاحواز والبصرة الى بغداد والبالغ طوله (512 ميلاً) في نفس الوقت.

ابتدأت هيئة ركن المقر في العراق، بالتخطيط للمعركة التي ستدور رحاها في سلمان باك حتى ان طاوزند ابرق الى نكسن يسأل من ذا الذي سيقود المعركة، فأجابه في الحال: طاوزند هو الذي سيقود[86]، عندما بدأت لندن تعتقد بان الاتراك سيتمكنون بعد ثلاثة اشهر من حشد ستين ألف مقاتل ضد احتلال نكسن المقترح لبغداد، في حين كان العرب في كل مكان يظهرون علامات واضحة عن تضامنهم مع الاتراك في هذه الأثناء كتب طاوزند الى نائب الملك بصورة شخصية وبلهجة كئيبة يخبره عن أحوال فرقته فيقول: " ان قطعاتي هذه متعبة وذيولها ليست منتصبة وانما هي منكسة قليلاً " وكتب ايضاً ان جنوده المحمديين غير مرتاحين لفكرة الاقتراب من ضواحي سلمان باك المقدسة – طيسفون – (أي المدائن) حيث مرقد الصحابي حلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وان قطعاته وقد عانت الكثير ليست واثقة من نفسها [87].

لقد اخفى طاوزند عن قطعاته المسلحة حقيقة انها ستقاتل ذات يوم فوق تربة سلمان باك المقدسة وذلك بعدم ذكره الاسم صراحة، وتعمد الإشارة الى ذلك الموقع المقدس لدى المسلمين بأسم طيسفون، وهو أسم لم يعني شيئاً عند أولئك الذين تحت إمرته حتى ان معظمهم لم يستطع حتى تلفظة.

حضر نكسن مظهراً باستصحابه الحاشية الضخمة إيماناً بان بغداد ستسقط في يديه، وقدر قوة الاتراك في سلمان باك بـ (13000 مقاتل، و 38 مدفعاً) ولم يتأثر بتقدير طاوزند المبالغ فيه والذي قدر قوة العدو بـ (20000 مقاتل، و40 أو 50 مدفعاً) وهكذا بتاريخ 15/ تشرين الأول /1915 ابتدأ الزحف على بغداد، أما في المدائن كانت القوات التركية في خطين دفاعيين محكمين بقوة وكان كل خط يمتد مسافة أكثر من ميلين ويستند بجناحه الأيمن على نهر دجلة، وبين الخطين وعلى مسافة قريبة من دجلة توجد أطلال طاق كسرى (خسرو)، ومن خلف الخطين على بعد خمسة أميال تقريباً يقع نهر ديالى الذي يلتقي بنهر دجلة هناك[88].

تقدمت قطعات طاوزند الى اللج التي تكثر فيها البساتين والتي لا تبعد عن المدائن سوى مسافة مسيرة قصيرة، وهناك اتخذ طاوزند استعداداته الأخيرة، عندها فشلت محاولة قطع اتصالات القوات التركية مع قواتهم في بغداد وذلك عندما حاول أحد الطيارين الهبوط بطائرته خلف القطعات التركية في سلمان باك لنسف أعمدة التلغراف، إلا ان الطائرة اثناء هبوطها بقيت تدرج على الأرض حتى ارتطمت بعمود تلغراف فأطاح بأحد جناحيها، وفي الحال ظهر عدد من الخيالة العرب واقتيد الطيار والراصد الى بغداد، في الساعة الثانية بعد ظهر يوم 22/تشرين الثاني انطلقت القوات باتجاه المدائن وتوقفوا على مسافة أميال قليلة من المدائن، ويقضوا ليلة قلقة، إذ لو داهمهم الاتراك وهم في تلك الحال لأبادوهم عن آخرهم، وفي الجهة المقابلة انتظرهم الاتراك في خنادقهم في سلمان باك، جزء من القوات تحرك تحت جنح الظلام واخذ مواقعه خلف التلال القريبة من المدائن وانهم سوف يشتركون بالقتال بعد ان يشترك الخط الأول في المعركة في صباح اليوم التالي، بدأ الهجوم ونجحت حركة الإحاطة حول الجناح، واستمر القتال لساعات والأتراك صامدين يقاتلون بشدة بحيث قتل اثنان من كل ثلاث ضباط من الهنود[89].

التحقت بالقوات التركية طليعت مدد قوامه ثلاثين الف مقاتل، فشنت هجوماً مقابل على طول الخط، اضطر البرطانيون والهنود الى التراجع الى الخط الأول، ثم تحول هذا التراجع الى هزيمة إذ اضطرت الفرقة السادسة الهندية بعد تقدمها ونجاحاتها الأولى الى التراجع مرغمة بطريق اللج والعزيزية الى الكوت[90]، تمكن طاوزند وضباطه بصعوبة من ايقاف المنهزمين مذكريهم بما سيحل بهم على أيدي العشائر العربية إذا هم فروا مذعورين في مجاهل الصحراء، وذلك ان العشائر العربية في العراق كانت في الغالب الى القوات التركية إذ تم تعزيز الأعلان المبكر للحرب المقدسة ضد الكفر من لدى جميع الوعاظ قي أي مسجد يعود الى طائفة السنة أم طائفة الشيعة يستطيع الاتراك التأثير فيهم، وتم خلق احساس شعبي وديني[91] هذا ما دفع القائد طاوزند وضباطه الى الخشية على قواتهم التي ستباد لو وقعت في يد العشائر العربية على غير تعبئة فارة مذعورة، نكسن من جانبه غادر مع كل حاشيته الى حيث

المناخ أكثر أمناً في الكوت، أما طاوزند لم يتبعه حتى يقطع العدو التماس، وفي تلك الليلة قرر الاتراك الانسحاب الى خلف نهر ديالى، وابلغ طاوزند ممثل نكسن الوحيد الباقي في المدائن بانهم سوف ينسحبون واكد انهم إذا ما ابيدوا فان كل بلاد الرافدين ستسقط، وهو عازم على الانسحاب صبيحة يوم 25/ تشرين الثاني/1915، الاتراك اعادوا تنظيم قواتهم ولم يبقى من قواتهم جنوب نهر ديالى سوى الخيالة، والتي استمرت بالاستطلاع فنقلت خبر انسحاب طاوزند، لذلك عاود الاتراك السيطرة على خط الدفاع الثاني في المدائن بعد ظهر ذلك اليوم، وعندما شاهد طاوزند تلك الحركة أمر ان يبدأ الانسحاب في تلك الليلة، وفي المساء غادر الجميع حتى وصلوا الى اللج، ثم اصدر طاوزند أمراً بالمغادرة نحو العزيزية، بعد ان أوعز الى رجاله بان يمزقوا خيامهم بحرابهم ويبقوها قائمة على أمل ان ينخدع الاتراك حتى الفجر على الأقل وسير رجاله 22 ميلاً في تلك الليلة، ثم انسحب نحو الكوت وتحصن فيها، وحاصرته القوات التركية حصاراً شديداً حتى استسلمت قواته الى القوات التركية، واقتيد اسيراً ماراً بالمدائن متجهاً الى بغداد ومن ثم الى اسطنبول[92].

ثالثاً: مشاركة العشائر لقوات الحكومة في الحرب 1914-1918م.

شاركت معظم العشائر الى جانب قوات الحكومة في محاربة البريطانيين خلال الحرب العالمية الأولى إذ اعلن النفير العام في العراق في أوائل آب 1914م[93]، وذلك استجابة منها لدعوة الحكومة وعلماء الدين لها في التطوع والجهاد بازاء الكفار دفاعاً عن العراق وحماية له، ولم تكن مشاركة العشائر في الدفاع عن العراق أمرا جديداً فقد شاركة جيوش العثمانيين ضد غزوات الفرس والوهابيين عندما أعرب عدد من شيوخ العشائر تطوعهم وأفراد عشائرهم للقتال الى جانب قوات الحكومة [94].

فشاركت عشائر ربيعة وزبيد وبني لام خاصة في معارك دجلة اثناء تقدم البريطانيين قبل الانسحاب الى الكوت وحصار الترك لهم فيها واستسلامهم فيما بعد، وفي هذه المعارك شكل الاتراك لواءً للخيالة من العشائر، وكان عدد المقاتلين من افراد العشائر ينوف على سبعة عشر ألف مقاتل[95]، وشاركت عشائر ديالى في بعض المعارك الى جانب القوات التركية التي تقاتل القوات الروسية الحليفة للبريطانيين، وفي هذه المعارك جعلت العشائر تحت أمرة الضابط التركي ضياء بك وساهمت في التوغل مع القوات التركية الى داخل الأراضي الايرانية[96].

والعشائر عموما بمشاركتها في الحرب الى جانب قوات الحكومة رغم انها لم تقم بدور حاسم في ميدان القتال بسبب افتقارها الى التدريب العسكري المنظم وصعوبة مواجهتها لقوات نظامية حديثة، فان تأثير مشاركتها المعنوي في نفوس البريطانيين كان من الامور الواضحة[97]، وهذا ما أكده طاوزند لقواته الفارة من معركة المدائن آنفة الذكر ان قوات العشائر سوف تقضي عليكم ان فررتم مذعورين في الصحراء [98].

وفي ولاية بغداد وبعد احتلال البريطانيين لمدينة بغداد رفض بعض شيوخ عشائر ربيعة وزبيد وشمر طوقة والعزة والدليم تقديم الطاعة للبريطانيين واستمر بعضهم على اتصال سري بالأتراك ومن هؤلاء الشيخ عجيل السمرمد شيخ عشيرة زبيد وحردان شيخ عشيرة الدليم الذي القى عليه البرطانيين القبض ونفوه الى الهند [99]، وقاومت بعض عشائر ولاية بغداد البرطانيين في مناطق خطوطهم العسكرية ((كانت خطوط البريطانيين العسكرية بعد احتلالهم لبغداد ثلاثة، الخط الأول ويمتد من بغداد الى بعقوبة على نهر ديالى)) أي يمر بالمدائن[100]، فهاجمت عشائر بني تميم وبني ويس وربيعة والعزة والجبور والكروية قوات الشبانة التي شكلها البرطانيون وكبدوها عدة خسائر [101].

الخاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية الممتعة التي تمخضت عن عدد من النتائج حول المدائن تتلخص على النحو الأتي:

1- المدائن مدينة تتمتع بموقع ستراتيجي عسكري مميز محمية طبيعياً وفيها تحصينات عمرانية أهلتها لتكون عاصمة للفرس الساسانيين أولاً ثم اتخذت كقاعدة عسكرية متقدمة في حركات الفتح الإسلامي بعد فتح العراق.
2- اتخذت المدائن كمقر إقامة لأنصار آل بيت رسول الله ﷺ، فكان يقصدها كل من طلب النصرة منهم ومن اتباعهم، فقد قصدها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ أثناء حربه للخوارج، وقصدها الحسن بن علي ﷺ عندما أراد مواجهة أهل الشام بقيادة معاوية بن ابي سفيان ﷺ، فكان للحسن ﷺ بالمدائن أنصار، وطلب سليمان بن صرد الخزاعي من أهل المدائن النصرة عندما خرج لنصرة قضية آل البيت.
3- اتخذ الخوارج من المدائن مسرحاً لأهم أحداثهم الدائرة في السواد ضد الكوفة والبصرة وجيوش الخلافة في العراق، مستفادين من تحصيناتها الدفاعية.
4- عندما أراد المنصور ان يبني مدينة بغداد، حاول ان يبنيها من نقض قصور المدائن، ولما تبين له ان كلفة البناء الجديد اكثر من كلفة نقل نقض قصور المدائن عدل عن ذلك.
5- رغم فقدان المدائن لدورها العسكري والسياسي بعد بناء بغداد إلا انها لم تفقد دورها الحضاري فقد برز منها الكثير من العلماء في كثير من الاختصاصات.

تم البحث والله ولي التوفيق.

الحواشي السفلية .

([1]) المدائن، وهي على سبعة فراسخ من بغداد، والمدائن دار ملوك الفرس، وكان أول من نزلها أنوشروان، وهي عدة مدن في جانبي دجلة، فالجانب الشرقي فيه المدينة التي يقال لها العتيقة، وفيها القصر الأبيض القديم الذي لا يدرون من بناه، وفيها المسجد الجامع، الذي بناه المسلمون لما افتتحت. وفي الجانب الشرقي أيضاً المدينة التي يقال لها أسبانبر وفيها إيوان كسرى العظيم، الذي ليس للفرس مثله، ارتفاع سمكه ثمانون ذراعاً. وبين المدينتين مقدار ميل، وفي هذه المدينة كان ينزل سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وبها قبراهما. ثم تلي هاتين المدينتين، مدينة يقال لها الرومية التي يقال إن الروم بنتها لما غلبت على ملك فارس، وبها كان أمير المؤمنين المنصور لما قتل أبا مسلم. وما بين هذه المدن الثلاث متقارب الميلان والثلاثة الأميال، البلدان، اليعقوبي، ج1 ص35.

([2]) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279)، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله انيس الطباع، مؤسسة المعارف بيروت، 1987 م، 2ج ص344.

([3]) ابن متي، عمرو، أخبار فطاركة كرسي المشرق، مكتبة المثنى، بغداد، ص 1-2.

([4]) ابن متي، فطاركة كرسي المشرق: ص15.

([5]) كريستنسن، آرثر، أيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، (بيروت – 1982)، ص257.

([6]) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص257 -258.

([7]) ابن متي، اخبار فطاركة كرسي المشرق، ص ص، 64-65.

([8]) الخيون، رشيد، المدائن حاضرة الدنيا البيضاء وبوابة الفتح، مقال منشور في جريدة الشرق الاوسط، العدد (9646)، في 26/نيسان/2005 م.

([9]) السموأل المغربي، بن يحيى بن عباس (ت570هـ) افحام إليهود وقصة اسلام السموأل ورؤياه النبي (ﷺ)، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، ط3، دار الجيل، (بيروت – 1990)، ج1، ص161.

([10]) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص372.

([11]) ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 570 هـ)، أحكام أهل الذمة، تحقيق يوسف احمد البكري وشاكر توفيق الماوردي، ط1، رمادي للنشر، الدمام، 1418هـ، ج2 ص795.

([12]) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، دار صادر، بيروت، 1358هـ، ج1، ص275؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقي(748هـ / 1347م)، التاريخ الكبيرأو تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام، تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة، دار الكتاب (القاهرة – 1973)، ج1، ص4016.

([13]) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (ت 774هـ / 1372م)، البداية والنهاية، تحقيق احمد بن شعبان بن احمد ومحمد بن عيادي، ط1، مكتبة الصفا (القاهرة – 2002م)، 7 /66.

([14]) المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346)، مروج الذهب ومادن الجوهر، ط4، دار الأندلس بيروت (1981)، 334/1.

([15]) المسعودي، مروج الذهب: ج1 ص334.

([16]) البلاذري، فتوح البلدان، ص362.

([17]) اسم لقائد من قادة الفرس أيام الفتح الإسلامي، لم اقف له على ترجمة في المصادر.

([18]) البلاذري، فتوح البلدان، ص366.

([19]) ساباط: بليدة كانت بقرب مدائن كسرى، أصله بلاشاباد يعني عمارة بلاش، وهو من ملوك الفرس، فعربته العرب وقالوا ساباط، وكان كسرى ابرويز ألقى النعمان بن المنذر تحت أرجل الفيل بساباط، لما قتل عدي بن زيد وجاء إلى كسرى مستغفراً، فما قبل توبته، آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، ج1 ص156.

([20]) في الجانب الغربي من دجلة مدينة يقال لها بهرسير ثم ساباط المدائن على فرسخ من بهرسير، البلدان، اليعقوبي، ج1 ص35.

([21]) الزَّبِيل والزِّنْبِيل الجِراب وقيل الوِعاء يُحْمل فيه فإذا جَمَعوا قالوا زَنابيل وقيل الزِّنْبِيل خطأ وإنما هو زَبِيل وجمعه زُبُل وزُبْلان، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط1، دار صادر – بيروت، ج11 ص300.

([22]) البلاذري، فتوح البلدان، ص366.

([23]) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ) تاريخ الأمم والملوك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (بلا. ت)، ج3 ص129–130.

([24]) البلاذري، فتوح البلدان، ص367.

([25]) الوخيم: أرض لا ينجع فيها كلؤها ورجل وخيم أي: ثقيل. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت 2005 م، ص1039.

([26]) الطبري، تاريخه، ج2 ص477.

([27]) الطبري، تاريخه، ج2 ص479.

([28]) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت360 هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي، ط2، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1983، ج6 ص241.

([29]) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت463هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1 ص26.

([30]) البغدادي، ابو منصور عبد القادر بن طاهر بن محمد (ت429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الافاق الجديدة، 1977م، ج1 ص172.

([31]) البغدادي، الفرف بين الفرق، ج1 ص31، التحكيم جرى بين الحكمين ابو موسى الأشعري نيابة عن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وعمرو بن العاص نيابة عن معاوية بن ابي سفيان وكان أمر التحكيم في موقعة صفين وهو موضع قرب الرقة، ينظر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص22.

([32]) مسكن: وهو موضع قريب من آوان على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الواقعة بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير، ياقوت، ابو عبدالله بن عبدالله الحموي (ت626هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج5 ص127.

([33]) اليعقوبي، احمد بن يعقوب جعفر بن وهب (ت 284 هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج2 ص214. احمد بن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (241هـ)، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله محمد عباس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983، ج2 ص772. الطبري، تاريخه، ج5 ص158–159، ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن بن علي ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط2، دار المعرفة، بيروت (2007م)، ج3 ص353.

([34]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 ص74–75.

([35]) النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة، كانت من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً، وأحسنها منظراً وأبهاها فخراً. أصابتها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك السلجوقية وقتال بعضهم بعضاً. وكانت ممر العساكر فجلا عنها أهلها واستمر خرابها، والآن مدنها وقراها تلال والحيطان قائمة، ثم بعد خرابها من شرع في عمارتها من الملوك مات قبل تمامها، حتى اشتهر ذلك واستشعر الملوك من تجديد عمارتها وتطيروا بها إلى زمن المقتفي. فاراد بهرور الخادم عمارتها فقالوا له: ما شرع في عمارتها أحد إلا مات قبل تمام عمارتها! فشرع في عمارتها غير ملتفت إلى هذا القول، فمات أيضاً قبل تمامها، فبقيت على حالها إلى زماننا هذا، آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، ج1 ص193.

([36]) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5 ص166. ابن الأثير، الكامل، ج3 ص354.

([37]) ابن الاثير، الكامل، ج3 ص602.

([38]) احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج2 ص772.

([39]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2 ص214.

([40]) الطبري، تاريخه، ج5 ص192.

([41]) ابن الاثير، الكامل، ج3 ص593.

([42]) الطبري، تاريخه، ج5 ص555؛ ابن الاثير، الكامل، ج3 ص596.

([43]) ابن الاثير، الكامل، ج3 ص696.

([44]) جوخي أو جوخا: اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه الراذانان وهو بين خانقين وخورستان قالوا لم يكن ببغداد مثل كورة جوخا كان خراجها ثمانين ألف ألف درهم، حتى صرف دجلة عنها فخربت. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2 ص179.

([45]) ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت 314هـ)، كتاب الفتوح، دار الندوة الجديد (بيروت، بلا ت)، ج6 ص305؛ ابن الأثير، الكامل، ج3 ص700-701.

([46]) باجسري: بليدة في شرقي بغداد بينها وبين حلوان، على عشرة فراسخ من بغداد وهي عامرة نزهة كثيرة النخل والأهل، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 ص313.

([47]) الطبري، تاريخه، ج6 ص134-135.

([48]) سار عبد الملك الى ابن الزبير وبعث بين يديه السرايا، ودخل بعض من أرسله الى البصرة فدعا أهلها الى عبد الملك في السر، فاستجاب له بعضهم، ووصل عبد الملك الى مسكن، وكتب الى المروانية الذين استجابوا لمن بعث إليهم فأجابوه، واشترطوا عليه ان يوليهم أصبهان فقال نعم وهم جماعة كثيرة من الامراء. ينظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج8ص266.

([49]) ابن الأثير، الكامل، ج4 ص19.

([50]) الطبري، تاريخه، ج6 ص223.

([51]) هو سورة بن الحر الدرامي. أمير سمرقند وأحد رؤساء تميم، انتدبه الجنيد المرّي، أمير خراسان لنجدته وهو يقاتل الترك في وقعة (الشّعب) فجاء من سمرقند إثني عشر ألف مقاتل، فاعترضه الترك فقاتلهم حتى كشفهم وكانوا قد أوقدوا ناراً خلفهم، فلما أغار سورة وأصحابه عليهم سقطوا في اللهب فقتل مع اكثرهم سنة 112هـ. الترمانيني، عبد السلام، احداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين (يشتمل على اهم احداث التاريخ الاسلامي مع تراجم لاشهر الاعلام وتعريف بالمواقع والبلدان)، ط3، دار طلاس، دمشق 1995م، ج1 م1 ص724.

([52]) ابن الأثير، الكامل، ج4 ص80-81.

([53]) الطبري، تاريخ، ج6 ص233.

([54]) مدينة بين اربل وبغداد معروفة لها ذكر في الاخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج، الحموي، معجم البلدان، ج2 ص459.

([55]) هي كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمذان، واهل هذه النواحي كلهم اكراد. الحموي، معجم البلدان، ج3 ص375.

([56]) ابن الأثير، الكامل، ج4 ص90.

([57]) ابن الأثير، الكامل، ج4 ص91.

([58]) مصاد: هو أخو شبيب الخارجي من اتباع صالح بن مسرح التميمي، اتيا صالح فصار عدد الخوارج مئة وعشرة انفس ثم شدوا على خيل لمحمد بن مروان أمير الجزيرة فأخذوها وقويت شوكتهم، فتوفي صالح بن مسرح من جراحات سنة ست وتسعين للهجرة، وعهد الى شبيب فهزم العساكر وعظم الخطب، ثم جاء الحجاج المدد من الشام فالتقاه بنفسه فجرى مصاف لم يعهد مثله وثبت الفريقان وقتل مصاد أخو شبيب وزوجة شبيب غزالة. ينظر، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقي(748هـ / 1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط9، مؤسسة الرسالة، (بيروت – 1413هـ)، ج4 ص148–149.

([59]) ابن الأثير، الكامل، ج4 ص96–98.

([60]) الطبري، تاريخه، ج5 ص315.

([61]) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج1 ص98؛ ابن الأثير، الكامل، ج4 ص607.

([62]) اليعقوبي، تاريخه، ج2 ص106؛ الطبري، تاريخه، ج7 ص480–481؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج8 ص5.

([63]) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج10 ص207 –210؛ ابن الأثير، الكامل، ج4 ص625.

([64]) المسعودي، مروج الذهب، ج3 ص302–303؛ الطبري، تاريخه، ج7 ص486–491؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10 ص482.

([65]) ان ابناء الديانة المسيحية كان لهم امتداداً تاريخياً واسع امتد الى قرون، فقد أوردت المصادر التاريخية ان المدائن كانت مقراً لكنيسة المشرق ومكان لإقامة الجاثليق وفطاركة كرسي المشرق وكان له الجهد الكبير في تلمذة المدائن بأعتبارها كرسي مملكة الفرس، وتلمذ يميع نواحي أرض بابل والعراقين والأهواز واليمن وبلاد العرب سكان الخيم ونجران وجزائر بلاد اليمن وبحر الهند وثبت كرسي الفطركية في المدائن وأمر ان لا يكون اسيامذ الجاثليق فطريك المشرق الابها، ظلت المدائن مقرا لكنيسة العراق (المشرق) طيلة الحكم الفارسي وقد تعرض أتباع هذه الكنيسة إلى الكثير من المذابح والاضطهادات من قبل ملوك الفرس وخاصة في أيام (سابور) فقد ابغض النصارى وقتلهم وأخذهم بالقهر على الدخول في دينه وان يصبحوا مجوساً، ابن متي، عمرو، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ص1–2، 15.

([66]) ابن الأثير، الكامل، ج5 ص 27.

([67]) اليعقوبي، تاريخه، ج2 ص379، الطبري، تاريخه، ج7 ص650–652؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج8 ص96. ابن الاثير، الكامل، ج5 ص39.

([68]) ابن متي، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ص64–65.

([69]) الخيون، رشيد الخيون، المدائن حاضرة الدنيا البيضاء وبوابة الفتح، مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط.

([70]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج10 ص247–249.

([71]) هو: أبو الحسن علي بن محمد البريدي، أقبل بالجيوش نحو بغداد فالتقاه الخليفة المتقي، وابن رائق فكسرهما ودخلت طائفة من الديلم دار الخلافة، فقتلوا جماعة وذلك سنة 330هـ، وهرب المتقي وابنه وابن رائق الى الموصل، وجاء بن حمدان الى المتقي فقلده مكان ابن رائق، ولقبه ناصر الدولة، وعاد وهو معه فهرب البريدي من بغداد وكانت مدة استيلائه عليها ثلاثة اشهر وعشرين يوماً، ثم تأهب البريدي فالتقاه سيف الدولة بقرب المدائن وكانت الهزيمة على البريدي، وقتل جماعة من أمراء الديلم، وأسر آخرون، ورُدّ الى واسط، وسار وراءه سيف الدولة، ففر الى البصرة. ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي احمد بن محمد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، حققه محمود الارناؤوط، ط1، دار بن كثير، دمشق 1989م، ج4 ص167–168.

([72]) مسكوية، أبو علي احمد بن محمد (ت421هـ)، تجارب الأمم، مصر، 1951م، ج2 ص28–29.

([73]) البساسيري: هو الأمير المظفر ابو الحارث أرسلان بن عبدالله البساسيري التركي، مقدم الاتراك ببغداد، كان مملوك بهاء الدولة بن بويه وهو الذي خرج على القائم بأمر الله ببغداد وكان قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور باسرها وخُطب

له على منابر العراق وخورستان فعظم أمره وهابته الملوك، وخرج على القائم وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر، حتى جاء طغرلبك السلجوقي، وقاتل البساسيري وقتله سنة 451هـ، الحنبلي، شذرات الذهب، ج5 ص221.

([74]) ابن الجوزي، المنتظم، ج1 ص275. ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج2 ص795.

([75]) الطبري، تاريخه، ج4 ص474.

([76]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج7 ص66.

([77]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج7 ص47.

([78]) تحسين حميد مجيد، موسوعة علماء ديالى، القسم الرابع، بحث منشور، مجلة كلية التربية جامعة ديالى، العدد 23 سنة 2006، ص1.

([79]) العزاوي، عباس، عشائر العراق، مكتبة الحضارة، بيروت 2010م، م1 ج1 ص124-125.

([80]) العزاوي، عشائر العراق، م1ج1ص132.

([81]) العزاوي، عشائر العراق، م2 ج3 ص39-41.

([82]) العزاوي، عشائر العراق، م2 ج3 ص52-54.

([83]) العزاوي، عشائر العراق، م2ج3 ص81-82.

([84]) العزاوي، عشائر العراق، م2 ج3ص85.

([85]) العزاوي، عشائر العراق، م2 ج4 ص235.

([86]) رسل برادن، الحصار ومسيرة الأهوال، ترجمة رشيد صالح العزاوي، ط1، بغداد، 1986، ص89-95.

([87]) رسل برادن، الحصار ومسيرة الأهوال، ص98-99.

([88]) رسل برادن، الحصار ومسيرة الأهوال، ص99-103.

([89]) رسل برادن، الحصار ومسيرة الأهوال، ص103-107.

([90]) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة 1909 الى سنة 1950، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد 1988م، ج1 ص139.

([91]) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث، ص146.

([92]) رسل برادن، الحصار ومسيرة الأهوال، ص109-113 وما بعدها.

([93]) محمد أحمد محمود، أحوال العشائر العراقية لعربية وعلاقتها بالحكومة 1872-1918م، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الآداب – جامعة بغداد، 1980م، ص211.

([94]) محمد احمد محمود، احوال العشائر العراقية، ص211.

([95]) عبد الجليل طاهر، العشائر العراقية، مطابع دار لبنان، بيروت 1972، ج1 ص86، 166.

([96]) محمد احمد محمود، احوال العشائر العراقية، ص212.

([97]) محمد احمد محمود، احوال العشائر العراقية، ص213.

([98]) رسل برادن، الحصار ومسيرة الأهوال، ص109.

(99) عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبرات البريطانية عن العشائر والسياسة، مطبعة الزهراء، بغداد 1958م، ص53؛ محمد احمد المحمود، احوال العشائر العراقية، ص219.

(100) السير برسي كوكس والسير هنري دوبس، صفحات من تاريخ العراق الحديث من 1914–1926 تكوين الحكم الوطني في العراق، تعريب بشير فرجو، ط1، الموصل، 1951م، ص25، نقلاً عن: محمد احمد محمود، احوال العشائر العراقية، ص220.

(101) محمد احمد محمود، احوال العشائر العراقية، ص222.

قائمة المصادر والمراجع

List of sources and references

Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abi al-Hassan bin Ali Abi al-Karam al-Shaybani (d.630 AH).
1- Al-Kamil fi al-Tariqah, edited by: Khalil Mamoun Shiha, ed. 2, Dar al-Marifa, (Beirut 2007 AD). Ahmad bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad al-Shaybani (241 AH).

2- Fada'Il Al Sahaba, edited by: Wasi Allah Muhammad Abbas, 1st Edition, The Resala Foundation, (Beirut 1983). Ibn Utham al-Kufi, Abu Muhammad Ahmad (d.314 AH).

3 - Kitab al-Futuh, the new Dar al-Nadwa (Beirut, n.d.). Al-Baladhari, Ahmed bin Yahya bin Jaber (d. 279).
4 - Futtouh al-Baldan, edited by: Abdullah Anis al-Tabaa, al Maarif Foundation (Beirut 1987 AD).
Al-Baghdadi, Abu Mansour Abdul Qadir bin Taher bin Muhammad (d.429 AH).

5- Al-Farq Bayn al-Firaq Wa-Bayān al-Firqah al-Nagiyya, 2nd edition, Dar al- Afaq al-Jadeeda, 1977 AD. Tahseen Hamid Majeed.

6- Encyclopedia of Diyala Scholars, Fourth Section, Published Research, Journal of the Faculty of Education, Diyala University, issue 23, 2006. Termanini, Abdel Salam.

7 - Events of Islamic history in the order of years (includes the most important events in Islamic history with biographies of the most famous figures and an introduction to places and countries), 3rd Edition, Dar Tlass, Damascus 1995 AD.
Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d.597 AH).
8 - Almuntazam Fi Tarikh al-muluk Wal'umam, ed. 1, Dar Sader, (Beirut 1358 AH).
al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali (d.463 AH).
9 - History of Baghdad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut. Elkhon, Rashid Elkhon.

10- Al-Madayin Hadirat al-Dunya al-Bayda' Wa Bawwabat al-Fath, an article published in al-Sharq al-Awsat newspaper, No. (9646) on April 26, 2005. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Othman al-Dimashqi (748 AH / 1347 AD).

11- Al-Ttarikh al-kabir or Tarikh al-Islam: Wa-Tabaqat al-Mashahir Wa-al-A`Lam , edited by Muhammad Abd al-Hadi Shaira, Dar al-Kitab (Cairo - 1973).

12 - Siyar A'lam al-Nubala, edited by: Shuaib al-Arnaout, ed 9, Al-Risala Foundation, (Beirut - 1413 AH). Russell Braden.

13 - Alhisar Wamasirat Al'ahwal, translated by Rashid Saleh al-Azzawi, 1st Edition (Baghdad 1986). Stephen Hemsley Lunkrick.

14 - Modern Iraq from 199 to 1950, translation and commentary by Salim Taha al-Tikriti, al-Fajr for Publishing and Distribution, (Baghdad 1988 AD). Al-Samawal al-Maghribi, bin Yahya bin Abbas (d. 570 AH).

15- Ifham al-Yahud wa Qusat 'Iislam al-Samw'al wa-Rwyah al-Nabii, Edited by Muhammad Abdullah Al-Sharqawi, Edition 3, Dar Al-Jeel, (Beirut - 1990). Sir Percy Cox and Sir Henry Dobbs.

16- Pages from the Modern History of Iraq from 1914-1926 The Formation of National Government in Iraq, Arabization of Bashir Farajo, 1st Edition, Mosul, 1951 AD. Al-Tabarani, Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmed bin Ayyub (d. 360 AH).

17 - The Great Dictionary, edited by: Hamdi Abd al-Hamid al-Salafi, Edition 2, Science and Governance Library (Mosul 1983).

Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (d.310 AH).

18 – Tarikh Al'umam Walmuluk, Edition 1, Dar al-Kotob al-Ulmiyyah, Beirut (n.d.). Abdul Jalil Taher.

19 - Confidential report of the British Intelligence Department on clans and politics, Al-Zahraa Press, Baghdad, 1958.

20 - Iraqi Tribes, Lebanon House Press, Beirut 1972. Al-Azzawi, Abbas.

21- Iraq Tribes, al-Hadara Library, Beirut 2010. Ibn al-Eimad al-Hanbali, Shihab al-Din Abi al-Falah Abdul-Hay Ahmed bin Muhammad.

22- Shadharat Aldhahab fi 'Akhbar Men Dhahab, edited by: Mahmoud Al-Arna`out, 1st Edition, Dar Ibn Katheer, Damascus 1989 AD.

Al- Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed.

23- kitab al-Ain , 2nd Edition, House of Revival of the Arab Heritage, Beirut, 2005 AD.

Al- Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud.

24- Athar al-Bilad Wa'akhbar al-Eibad, no date, no place, no publisher. Ibn al-Qayyim al-Jawziya, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr (d.570 AH).

25- Ahkam Ahl al-Dhima, edited by: Yusef Ahmad Al-Bakri and Shakir Tawfiq Al-Mawardi, 1st Edition, Ramadi for Publishing, (Dammam 1418 AH). Ibn Kathir, Abu al-Fida 'Ismail (d. 774 AH / 1372 AD).

26- The Beginning and the End, edited by Ahmed bin Shaban bin Ahmed and Muhammad bin Ayadi, 1st Edition, Al-Safa Library (Cairo - 2002 AD). Christensen, Arthur.
27- Iran during the Sasanian Era, translated by: Yahya Al-Khashab, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, (Beirut – 1982). Ibn Matta, Amr.
28- Akhbar Bitarikat kursi al-Mashriq, Al-Muthanna Library, Baghdad. Mohammed Ahmed Mahmoud.
29 -The conditions of the Iraqi tribes and their relationship with the government 1872-1918 AD, an unpublished master's thesis, submitted to the College of Arts - University of Baghdad, 1980 AD .Al- Masoudi, Abi Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali (d. 346).
30- Morouj Al Dahab and Maaden Al Jawhar, 4th Edition, Dar Al Andalus (Beirut 198). Muskawiyah, Abu Ali Ahmed bin Muhammad (d.421 AH).
31- Tajarib al 'Umam, Egypt (1951 AD). Mohammed bin Makram bin Manzoor, the African Egyptian.
32- Lisan Al Arab, 1st edition, Dar Sader – Beirut. Yaqoot, Abu Abdullah bin Abdullah Al-Hamwi (d.626 AH).
33- Mujam al-Buldan, Dar Al-Fikr, Beirut. Al-Yaqoubi, Ahmed bin Ya’qub Jaafar bin Wahb (d. 284 AH).
34- Tarikh Al-Yaqoubi, Dar Sader, Beirut.
35– Al Buldan, no date, no place, no publisher.